خطاب سعادة الدكتور طلال أبوغزاله

خلال ندوة حول مهنة المحاسبة والذكاء الاصطناعي

التي أقيمت في قاعة ابن خلدون بجامعة قطر تحت اشراف جمعية المحاسبين القانونيين القطرية

04 شباط 2020

نحن الأن في الثورة الصناعية الرابعة، نعرف عن الثورة الزراعية، الصناعية، المعلوماتية، والأن الثورة المعرفية "Knowledge Revelation" التي يحركها الذكاء الإصطناعي.

أنا تلميذ وعندما أستمع إلى الأساتذة أنصت بإحترام لأنني أتعلم من كل ما أسمعه، في عام 1985 كان لي الشرف بأن أكون على المنصة مع بيل جيتس في ندوة، وكان الحوار عن المستقبل فاتفقنا على أن المستقبل سيحكمه ثورة جديدةوبكل صراحة لم تكن معالمها واضحة لي كما كانت واضحة لبيل جيتس، قال بأن هذا القرن حتى نهاية الـ 2000 سيحكمه الذكاء الإصطناعي وهو ثورة مختلفة عن الثورات السابقة، الثورة الزراعية تناولت الزراعة، الصناعية تناولت الصناعة، ثورة المعلومات وأنا ترأست فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والإتصالات الذي صاغ سياسة ثورة تقنية المعلومات "Information Technology" بفريق "UNCT tasks force".

الأن دخلنا في ثورة من نوع جديد، ثورة التقنية هي لإختراع أدوات واختراع أجهزة الكمبيوتر والموبايل الى أخره..، كل هذا كان نتاج السياسة التي وضعناها نحن في هذا الفريق، ما يميز الثورة الصناعية الرابعة أنها في كل شيء، بما معناه أن أغلبنا لم يدرك بعد أنه عندما نتكلم عن الثورة المعرفية عن الذكاء الإصطناعي نحن نتكلم عن تغيير كل شيء في الدنيا، تغيير الإنسان عقلًا، حيث سيصبح ذكاء الإنسان بقدر ذكاء الآلة وسيصبح ذكاء الآلة بقدر ذكاء الإنسان هذا القادم، نتكلم عن شيء جديد ما زلنا في بداية المعلومات عنه، ليس قطاع يتأثر بل حياتنا كلها ستتأثر، والتوقعات بأننا في عام 2050 سنصل إلى ما يسميه العلماء "Singularity" أي أن البشر والآلات سيصبحوا مجتمع واحد، نحن نعيش كمجتمع بشري بعد عام 2050 المجتمع سيضم الأشياء كلها مثل هذا البوديوم، الكرسي أي عندم أتي للجلوس عليه هو يرجع للخلف ليسهل عملية جلوسي عليه من دون الحاجة إلى طلب ذلك منه، قادمين على أدوات ذكية يصبح فيها ذكاء الآلة به تخوّف من أن

تتفوق على ذكاء البشر، هنالك فريق في جامعة أوكسفورد ونحن على تواصل معه يقوم بدراسة كيف نمنع الأدوات من أن تسيطر على البشر وتحكم العالم ونصبح نحن عبيد لديه، لأنك عندما تجعل شيئًا ذكيًا سيقوم بتطوير ذكائه ويخرج عن سيطرتك ويتصرف من نفسه، هذا الكلام ليس أحلام بل نحن نتكلم عن واقع بما يخص الإنسان عقلنا سيصبح أكثر قدرة وسيستطيع أن يحتوي على كل المعلومات في الموجودة في الكومبيوتر؛ عقل البشر، ذكاؤنا سيتطور، ذاكرتنا وقدرتها على الحفظ أكثر، جيناتنا سنستطيع أن نمنع المرض عند ولادة الطفل بدل علاجه عندما يمرض، عندما يولد الطفل نستطيع أن نعرف بأنه سيصاب بالسكري، بالسل أو بأي مرض كان لنمنع المرض وليس لنعالج المرض، نحن بإختصار أمام ثورة من نوع جديد لم تتحدد أبعادها حتى الأن ولا يمكن أن تتحددد أبعادها لأنها متدحرجة وكل يوم يطرأ بها شيء جديد.

بدأت عملي في المهنة عام 1960 كما قلت وكان لي الشرف بأني أنتخبت كمحاسب بصفتنا كمؤسسة على مجلس الإتحاد الدولي للمحاسبين في نيويورك ومن جملة ما حصل أنني في ذلك الوقت كنت أتابع حركة تقنية المعلومات لأنني كنت رئيس فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات، فأخذ مني سنة كاملة لكي أقنع مجلس إدارة الإتحاد الدولي للمحاسبين بأن يشكلوا لجنة لدراسة الكمبيوتر في المحاسبة، هذا موضوع لا يخصنا فهو موضوع تكنولوجيا لا يوجد لنا أي علاقة فيه، لكن أخذ مني وقت حتى أقنعتهم وقمنا بتشكيل أول لجنة في الإتحاد الدولي في نيويورك لدراسة التحول المطلوب بإستعمال أجهزة الحاسوب؛ دخلت الى المجلس وقلت لهم ما هو هدف المحاسبة؟ ما هي المحاسبة؟، كنت الوحيد الموجود من المنطقة المتخلفة في العالم بنظرهم وجميعهم من العالم المتقدم من الشركات الكبرى العالمية فنظروا لي بنوع من الإحتقار، إلا تعلم ما هو هدف المحاسبة؟ قلت لهم لا أشرحول لي، قالوا اخراج البيانات المالية التي تظهر وضع الشركة ونتائج أعمالها يعني أرباح وخسائر وميزانية، المحاسبة عمل منتج وأنا رجل أعمل في عمل منتج، وجهت بنوع من الهجوم بأنه لا يجوز ذلك فنحن مهنة، قلت لهم ماذا تعني بالمهنة؟ قالوا نحن مهنة وليست تجارة، إلى أن جاءت المنظمة العالمية للتجارة والتي كان لي الشرف أيضًا أن أكون على مجلس خبراءها "World Trade Organization" في جنيف وعرّفت المحاسبة بأنها تجارة والطب تجارة، قالت المحاسبة هي "Trade in Accounting Services" والطب "Trade in Medical services" أي أن كل عمل تقوم به مقابل أجر هو تجارة وذلك ليس عيب، قلت له إذا التجارة عيب فنحن نخدم العيب ولكن يجب أن نفتخر بأن عملاؤنا تجار ورجال أعمال لأن رجل الأعمال ليس عيب، فأنا مُصر وعندما جاء قرار المنظمة العالمية للتجارة وعرّف تعريفًا دقيقًا الخدمات "Trade Organaization" مقسوم عملها إلى قسمين "Trade in Products" و "Trade in

"Services وأحد الـ Services هو الـ Accounting Services، فإذًا نحن نقوم بعمل تجاري منتج ويجب أن ندرك ذلك، نحن ليس شيء جانبي ليس له علاقة بالاقتصاد وبالعمل ونضيف إلى الناتج القومي، الناتج القومي جزء منه هو نتاج أعمالنا.

مستقبل مهنة تدقيق الحسابات في عصر الذكاء الإصطناعي؛ نحن المدققين ماذا نعمل؟ انتقلنا من استخدام الحبر والأوراق إلى استخدام الكمبيوتر، الأن إلى أين نحن ذاهبون؟ في عصر الذكاء الإصطناعي لماذا يجب أن يكون هنالك مدقق؟ وبالمناسبة نحن أكثر المهن تلكأً وتأخيرًا في التحول والتقدم، أي ومع الأسف زبائننا يسبقونا في تقدمهم التقني، دوعنا نتكلم عن مهنة التدقيق، إذا كان مهمتي أنا كمدقق هي فحص الأوراق والمستندات والبيانات وجميعها موجودة على الكمبيوتر، لم يعد هنالك مغلفات ليبحث بداخلها فجميع ذلك الأن موجود على الكمبيوتر، وأغلب ما نقوم به هو فحص العينات الذي نسميه "Sampling" لا نفحص 100%، إذا كان هناك طريقة لفحص 100% بسرعة وتكلفة أقل والوصول إلى نتائج أفضل من خلال المدقق الذكي وليس انسان ذكي بل جهاز ذكي يعني برنامج يوضع في النظام المحاسبي يحتوي على معايير المحاسبة، معايير التدقيق، ويحتوي على إجراءات التدقيق جميع ما نقوم به موجود في البرنامج، هذا البرنامج يفحص المستندات خلال نصف ساعة ليخرج التدقيق لسنة كاملة، ويعطيك النتائج التي من خلالها يأتي دورنا في تحليل هذه النتائج والوصول إلى تقارير للمؤسسة ننصح بها ونبدي رأينا في ما تم.

أنا لا أحلم فقد قمت بتشكيل فريق في مؤسستنا وان شاءالله سنكون مقارنة مع العالم الغربي لنسبقهم في هذا المجال وليس لدينا عقدة نقص بأن نسبق العالم الغربي كوننا سبقناهم في مجالات كثيرة، تم تشكيل فريق لصنع هذا البرنامج المدقق نسميه "TAGTEC Accountant" و "TAGTECH Auditor" هذا البرنامج يستطيع أن يقوم بأكثر من ما نحن نستطيع أن نقوم فيه، خصوصًا من خلال اجراءات الـ "Big Data" والـ "Machin Learning" يستطيع تجميع معلومات هائلة ويقارنها ويحللها وينتج هذا الجها؛ انتهى دور المحاسب والمدقق؟ لا بل تم ترقيته إلى أن يصبح هو صانع لهذا الجهاز يعني ستكون المنافسة بين الشركات في العالم هو من يملك الجهاز الأفضل للتدقيق، من الذي لديه أفضل "Program" وكيف يستطيع أن يطوّر عليه باستمرار، وثانيًا من خلال تحليل المعلوماتالتي يصدرها برنامج "TECH Auditor" ويقدم فيها تقرير للإدارة ينصح باتخاذ إجراءات بدلًا من تقديم بيانات ومعلومات فقط، من خلال التحليل هذا البرنامج الذكي يقوم هو بالتحليل واستخراج توصيات ليقدمها إلى الإنسان.

علينا أن ننظر إلى أين وصلت صناعة الـ Robots، الـ Robots الأن تقوم بأعمال حقيقية في كل العالم وفي كل النشاطات، في الطب، في الصناعة، وتقوم فيه بإتقان أكثر من الإنسان، لا يوجد شك بأن الأسلوب الحالي الذي نستعمله نحن حان الوقت لترقيته وليس إلغائه، بل ترقيته ليصبح عملًا فنيًا تقنيًا بدل أن كان مجرد أعمال يدوية المجهدة والتي تأخذ وقت طويل لهذه العمليات بينما هذا كله بثواني معدودة يقوم البرنامج بإنجازه وبدقة وأسلوب أفض، بهذا المجال أريد القول بأن نظام المحاسبة أيضًا سيحتاح إلى إعادة نظ، نحن نمسك حسابات بتقنية المعلومات والاتصالات وهذا عظيم ولكني لست قلق على مهنة المحاسبة بل قلقي على مهنة التدقيق لأنني منذ 60 عامًا وأنا في مهنة التدقيق "وما الحب إلا للحبيب الأولي" مع أننا انتقلنا غلى نشاطات كثيرة لكن يبقى نشاط مراجعة الحسابات هو حُبي الأول، ولذلك أنا حريص على هذه المهنة واستمرارها، إذا لم تحرص عليها فسينتهي دورك وإذا لم تستطع أن تقوم بتحويل دورك ليصبح متوافق مع التطور العالمي الحاصل في الذكاء الإصطناعي سيلتغي دورك.

عندما بدأ الإيميل حيث أيضًا كان لي الشرف بأني قد دُعيت إلى أول مؤتمر في حوكمة الإنترنت وكنا نتكلم عن الإيميل، الأن لا يوجد أحد يتحدث عن الإيميل بل نقول بريد أي أصبح البريد الإلكتروني هو البريد وعندما نتكلم عن البريد أي هو البريد الإلكتروني "الإيميل"، وهذا ما سيصبح في المستقبل سيصبح المدقق الذي أنا أطلق عليه "TECH Auditor" سيصبح هو "Auditor" وننسى كلمة "TECH" لأنه سيصبح أبناءنا وأحفادنا يعملون لتطوير هذا البرنامج وهذا العمل الأعظم، البرنامج هو العقل البشري بقدراته التي منحها الله لنا قدرته على صنع البرامج أفضل أن تستغل من القيام بعمل روتيني يقوم به المدقق، أكبر أربعة شركات في الدنيا اليوم هم برنامج كمبيوتر في أحد يشرح لي ما هو جوجل أو أمازون عبارة عن برنامج كمبيوتر وأصبحت ثيمة كل شركة منهم تبلغ التريليون، هذه أهمية وقيمة الإبداع في الإختراع الرقمي وليس في العمل الروتيني.

التركيز يجب أن يكون على أن الهدف من هذا البرنامج والقدرة على الإتقان فيه "كيف سيتفوق مكتب X على مكتب Y" أي برنامج أفضل ينتج توصيات واقتراحات وامور اقتصادية أفضل هذا المطلوب، نحن الان ومع الأسف اغلب تقاريرنا مجرد تقديم التقرير عن الميزانية والأرباح والخسائر ونذهب إلى البيت، المطلوب أن نعود إلى ما طالبت به، صدقوني إن التغيير ممكن في حال كان الإنسان لديه الإصرار على ذلك، عندما كنت على رأس مجلس المعايير المراجعة كان يوجد معايير المحاسبة وأدلة المراجعة، قلت لهم لماذا هذه تسمى معايير وهذه تسمى أدلة؟ قال لأنه هكذا كُتبت في النظام، فقلت له هل هذه لها أهمية أكثر من تلك؟ قال لا ولكن هكذا اسمها، قلت أنا أطالب بأن تصبح أدلة المراجعة معايير مراجعة وكان ذلك خلال عامين وأنا أخوض المعركة

لتغيير ذلك حتى تغيرت وأصبحت معايير التدقيق ومعايير المحاسبة بنفس المستوى، هذا الإصرار الذي يجب على الإنسان والمؤسسات أن تكون عليه حتى تصل، كما أقول دائمًا تفشل عندما تتوقف عن المحاولة، عندما طرحت هذا الموضوع لأول لم يتم أخذه بعين الإعتبار وطلبوا منس نسيان الموضوع، ولكن هل نسيت الموضوع؟ كلا لم أنسى، إنما أتيت في الجلسة التالية وقمت بإقناع شخص واحد بأن يعمل "Seconding" أي دعم لموقفي حتى ينجبروا لبحث الموضوع، عندما عمل دعم لموقفي قمنا بالبحث وتشكلت لجنة وعملية إقناع اللجنة الى أخره..، لأن تغير كلمة أدلة لتصبح معايير؛ الإرادة تحقق النتائج، نحن بإذن الله سنسعى بأن نقوم بهذا العمل بهذا الإصرار وهذا الإهتمام لأن أول دفاتر محاسبية في الدنيا وجدت في الرافدين أي أن مهنة المحاسبة ولدت في العراق الذي نحن نرى ما يُقاسيه، نحن ننسى النواحي العظيمة في تاريخنا، تاريخ أمتنا هو تاريخ عظيم في العلوم، الإبداعات، لا أسمع كثيرًا لا في المدارس ولا في المحاضرات عن الـ 500 عام التي قدنا فيها العالم بحضارة، 500 عام لا أحد يتلكم عنهم ولا نتكلم إلا بالمواضيع السيئة، نريد أن نعيد إلى شبابنا وانا دائمًا عندما اتحدث إلى الشباب أقول لهم بأن يتذكروا أجدادهم فهم الذين اخترعوا علم الفلك، علم الطب، علم الفيزياء، أجدادك هم الذين اخترعوا الإنترنت، الإنترنت لولا رقم الصفر لا يوجد انترنت، وعندما العرب اقترحوا رقم الصفر قام الأوروبيون بالإستهزاء منهم لإعتبارهم الصفر كرقم بينما بفضل الصفر استطاع العالم بأن ينتج الإنترنت، تاريخنا عظيم وأمتنا عظيمة وقيادتنا للعالم ممكنة ويجب أن يكون لدينا الطموح الذي تكلم عنه الزملاء وأكرر شكري للدكتور هاشم سيد لأن رؤية 2030 تكون طموحة، لا يوجد أحد أفضل من العرب بأي سبب سيكون أفضل مني جيناتي؟ ثبت بالتاريخ بأن جيناتي أفضل، أعطيني شيء يتميز به الغرب عنا! أبدًا لا يوجد، إنما هنالك حملة مقصودة كانت للحد من طموحنا وللحد من ثقتنا بأنفسنا وبمستقبلنا، نحن أمة عظيمة وجمعية المحاسبين التي أفخر بأنني عضو فيها، وأنا عضو تحت رأستك وأتشرف بذلك، هذه الجمعية بهذا الطموح التي تطرح فيه موضوع الذكاء الإصطناعي نموذج على ذلك، ليس هناك الكثير من الجمعيات المحاسبية في العالم بحثت هذا الموضوع ونتمنى أخيرًا وسوف أكتفي بأن أتمنى بأن تشكل الجمعية لجنة لهذا الموضوع تستقطب ما هو موجود بالدنيا من معلومات ولا يوجد أي غبار على أن تكون قناعتنا بأننا نستطيع أن نقود العالم وقد أثبتنا بأننا قادرين على قيادة العالم، لقد ترأست في الأمم المتحدة ليس عن أي دولة ولا منصب في المنظمة العالمية للتجارة (WTO)، في المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO)، في الأمم المتحدة (UN)، بصفتنا كمؤسسة وليس بصفتنا عن أي دولة، عندما تم استدعائي حتى أكون على رأس الشبكة الدولية في الأمم المتحدة لتقنية المعلومات للتنمية سألت السيد كوفي عنان كان قبل بان كي مون لماذا تم

اختياري؟ من قدّم لك اسمي؟ قال لي ليس اسمك، لقد قمنا بمتابعة أعمالك ومسيرتك وكنت أول من استعمل الفاكس في المنطقة، أول من استعمل الكمبيوتر في المنطقة، وكان وقتها عصر الكمبيوتر مختلف عن عصرنا الحالي وكان لي دور في صناعة مستقبل تقنية المعلومات، ملا يجب أن يكون لدينا أي شعور بالنقص أمام الغرب أبدًا، نحن أمة عظيمة والمستقبل لنا، وإذا كان المستقبل ليس لنا كما ورد في التقرير الأمريكي بأنه لم يعد للمنطقة العربية أي قيمة "إذا كانت ليست ذا قيمة لماذا الجميع يطمع بها ويعمل جاهدًا للحصول على خيراتها" فهنالك شيء خطأ حيث يتم اقناعنا بأننا غير مهمين ولكن تصرفاتهم تقول بأننا مهمين، ما يهمني هو التصرف وليس الكلام فنحن أمة عظيمة وهذه الأمة ليس فقط ستعود لتواكب عصر التقدم بل ستقود التقدم وستقوده بحضارة وليس بالعنف ولا الإرهاب ولا بقوة السلاح إنما بالحكمة والمحبة والإخاء، نحن أمة عظيمة وأنا أتمنى من هذا اللقاء أن نبث هذا الشعور في أبنائنا.